[14] يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول ا صلى ا عليه وآله ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبر ا عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزوجل: " وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم. " ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولوهم الأعمال (1) وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم ا، فهذا أحد الأربعة. ورجل سمع من رسول ا صلى ا عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه ووهم فيه، فلم يتعمد كذبا، فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول: أنا سمعته من رسول ا صلى ا عليه وآله. فلو علم المسلمون أنه وهم، لم يقبلوه، ولو علم هو أنه وهم، لرفضه. ورجل ثالث، سمع من رسول ا صلى ا عليه وآله شيئا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شئ ثم أمر به، وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسملون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه، وآخر رابع، لم يكذب على رسول ا صلى ا عليه وآله، مبغض للكذب خوفا من ا وتعظيما لرسول ا صلى ا عليه وآله، لم يسه، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمع، لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإن أمر النبي صلى ا عليه وآله مثل القرآن، ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول ا صلى ا عليه وآله الكلام، له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن، وقال عزوجل في كتابه: " ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (2) فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى ا به ورسوله صلى ا عليه وآله وليس كل أصحاب رسول ا صلى ا عليه وآله كان يسأله عن الشئ فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن

_____

(1) فيه ما فيه لكون ذلك وقع بعده عليه السلام في خلافة الأمويين. (2) الحشر: 7 بتضمين " ما آتاكم " معنى ما أمركم لمقابلة النهى.

_____